(١١) الفضل بن الحـباب ، واسم الحـباب : عمرو بن محـمد بن شعيب ، أبو خليفة ، الجمحي البصري الأعمى .

روى عن القعنبي ، ومسلم بن إبراهيم ، وسليمان بن حرب ، وغيرهم ، وروى عنه أبو عوانة في صحيحه ، وابن حبان ، وأبو علي النيسابوري ، وآخرون .

* قال السليمانى: إنه من الرافضة[(١)] .

* قلت : قال مسلمة بن قاسم : كان ثقة مشهورا كثير الحـديث ، وكان يقـول بالوقف ، وهو الذي نقم عليه[(٢)] .

قلت : لا يصح عن أبي خليفة القول بالوقف ، فقد قال أبو عبد الله الكريدي : قال القاضي : لما حضرت أبا خليفة الوفاة دعاني فقال : قد جعلت كل من تكلم فيّ في حل إلا من قال : إني أقف في القرآن ، أقول : القرآن كلام الله غير مخلوق[(٣)] .

وقال أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفراييني ابن أخت أبي عوانة : سمعت أبي يقول لأبي علي النيسابوري الحافظ : دخلت أنا وأبو عوانة البصرة ، فقيل: إن أبا خليفة قد هجر ، ويدعى عليه أنه قال : القرآن مخلوق ، فقال لي أبو عوانة : يا بني لا بد أن ندخل عليه قال : فقال له أبو عوانة : ما تقول في القرآن ؟ فاحمر وجهه وسكت ، ثم قال : القرآن كلام

---

(١) ميزان الاعتدال ٤٢٥/٥ رقم « ٦٧٢٣ » .

(٢) لسان الميزان ٣٣٦/٦ رقم « ٦٠٤٢ » .

(٣) سؤالات حمزة السهمي للدارقطني /٢٤٧ ، ٢٤٨ رقم « ٣٥٢ » .

الله غير مخلوق ، ومن قال : مخلوق ، فهو كافر ، وأنا تائب إلى الله من كل ذنب إلا الكذب ، فإني لم أكذب قط ، أستغفر الله قال : فقام أبو علي إلى أبي ، فقبل رأسه ثم قال أبي : قام أبو عوانة إلي أبي خليفة ، فقبل كتفه[١].

فهذا يدل على أنه بريء من تهمة الوقف في القرآن.

وذكره ابن حبان في الثقات[٢] .

وقال الخليلي : احترقت كتبه ، منهم من وثقه ، ومنهم من تكلم فيه ، وهو إلى التوثيق أقرب ، والمتأخرون أخرجوه في الصحيح ، وآخر من أكثر عنه أبو أحمد الغطريفي الجرجاني كتب إلي بأن أروي عنه[٣] .

وقال ابن عبد الهادي : أبو خليفة الإمام الثبت محدث البصرة[٤] .

وقال الذهبي : وكان ثقة صادقا مأمونا ، أديبا فصيحا مفوها ، رحل إليه من الآفاق[٥].

وقال أيضا : ما علمت فيه لينا إلا ما قال السليمانى : إنه من الرافضة ، فهذا لم يصح عن أبي خليفة[٦] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٠ رقم « ٢ » .

(٢) ٩/ ٩ .

(٣) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ص/١٥٦ .

(٤) طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٢/٣٨٤ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٨ رقم « ٢ » .

(٦) ميزان الاعتدال ٥/٤٢٥ رقم « ٦٧٢٣ » .

وقال ابن حجر : وقد ذكره أبو علي المحسن التنوخي في نشوار المحاضرة[١]، وحكى عن صديق له أنه قرأ على أبي خليفة أشياء من جملتها ديوان عمران بن حطان الخارجي المشهور أنه أملى عنه مواضع منه من جملتها قول عمران المشهور في رثاء عبد الرحمن بن ملجم وأن المفجع البصري بلغه ذلك فقال :

أبو خليفة مطوي على دخن
للهاشميين في سر وإعلان
ما زلت أعرف ما يخفى وأنكره
حتى اصطفى شعر عمران بن حطان

قال ابن حجر : فهذا ضد ما حكاه السليمانى ، ولعله أراد أن يقول : ناصبي فقال : رافضي ، والنصب معروف في كثير من أهل البصرة[٢] .

قلت : صديق التنوخي صاحب نشوار المحاضرة ؛ هو أبو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الإيذجي ، وقد وصفه التنوخي بأنه تخالع وتهتك بما لا يجوز للقضاة[٣] ، قلت : ومن وُصف بهذا فلا حجة في قوله ونقله .

وقد ورد ما يخالف ما رواه هذا الإيذجي ؛ قال الخليلي : أنشدني عبد الله بن محمد القاضي الحافظ ، أنشدني الصاحب إسماعيل بن عباد الوزير ، أنشدني أبي ، أنشدني أبو خليفة لنفسه :

---

(١) ٢٨٩/٣ ، ٢٩٠ .

(٢) لسان الميزان ٦/ ٣٣٧ رقم « ٦٠٤٢ » .

(٣) نشوار المحاضرة ٢٨٧/٣ ، ٢٨٨ .

شيبان والكبش حدثاني   شيخـان بالله عــالمــان
قالا: إذا كنت فاطــميا   فاصبر على نكبة الزمان

قال أبي : فسألت أبا خليفة عن الكبش من هو؟ قال : أبو الوليد الطيالسي ، وشيبان هو ابن الفروخ الأبلي ، قال الخليل : قلت لعبد الله بن محمد : هذا يدل على أن أبا خليفة مائل إلى التشيع؟ فقال : نعم[١] .

قلت : لكن هذه الحكاية لا تصح عن أبي خليفة ، ففي إسنادها الصاحب إسماعيل بن عباد الطالقاني الوزير ، وهو شيعي معتزلي مبتدع[٢] فلا يسمع هذا منه لتشيعه ، والعجب من الخليلي ، وشيخه كيف خفي هذا عليهما ، فاعتمدا نقل هذا الشيعي المبتدع ، ومثله يود أن تنسب الأمة قاطبة إلى التشيع ، وبهذا تسقط الحكايتان جميعا فأبو خليفة ليس شيعيا ولا ناصبيا وإنما هو سني ثقة ، والله أعلم .

ولد أبو خليفة سنة ست ومئتين ، وتوفي سنة خمس وثلاثمئة بالبصرة[٣].

* تحقيق القول في نسبة أبي خليفة إلى البدعة :

* قلت : ذكر السليماني أن أبا خليفة رافضي ، وكلام ابن حجر يشير إلى أنه ناصبي ، والحق أنه لم يقم دليل على هذا ولا ذاك ، فاتهام السليماني له بأنه رافضي لا أعلم له فيه سلفا ، ولم يقم عندي دليل يدل على صحة كلام السليماني فيه ، وما جنح إليه ابن حجر من أن السليماني أراد أن

---

(١) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ص/١٥٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥١٢/١٦ ، لسان الميزان ١٣٧/٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٧ ، ١٠ رقم « ٢ » .

يقول ناصبيا فقال : رافضيا ، فهذا مبني على الظن ، وإن الظن لا يغني من الحق شيئا ، فأين أقوال العلماء الصريحة التي تدل على ذلك في الواقع لا يوجد منها شيء ، والحكايتان السالفتان لا تدلان على نصبه أو تشيعه ، لوهن إسنادهما ، فنرجع إلى الأصل وهو براءة ساحة هذا الإمام من كل تهمة ألصقت به ، ويبقى في عداد أهل السنة حتى يثبت خلاف ذلك بأدلة قوية ، ونُقُولٍ صحيحة ، وأقوال صريحة عن أهل العلم في ذلك ، وخلاصة حاله أنه سني ثقة .

***